صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاله ابن زيد وغيره من المفسرين ثم ذكر تعالى ما أثابهم
به من النعيم على إيمانهم وإحسانهم ثم ذكر تعالى حال الكافرين المكذبين وأنهم أصحاب الجحيم
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال ابن عباس وغيره نزلت
بسبب جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بلغتهم المواعظ وخوف الله إلى أن حرم
بعضهم النساء وبعضهم النوم بالليل والطيب وهم بعضهم بالاختصاء فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتي النساء وأنال الطيب
فمن رغب عن سنتي فليس مني قال الطبري كان فيما ينقل من رغب عن سنتي فليس من أمتي
وهم … عن سواد الليل والطيبات في هذه الآية المستلذات بدليل إضافتها إلى ما
أحل الله وبقرينة ما ذكر من سبب الآية وقوله تعالى ولا تعتدوا قال عكرمة
وغيره معناه في تحريم ما أحل الله وقال الحسن بن أبي الحسن المعنى لا تعتدوا فتحلوا ما حرم
الله فالنهيان على هذا تضمنا الطرفين كأنه قال لا تشددوا فتحرموا حلالا ولا تترخصوا
فتحلوا حراما وروى مالك في الموطأ عن ابن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما مات عثمان بن مظعون ومر بجنازته ذهبت ولم تلتبس منها بشيء قال أبو
عمر بن عبد البر هذا الحديث في الموطأ مقطوع وقد روينا متصلا مسندا من وجه
صالح حسن ثم أسند أبو عمر عن عائشة قالت لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي
صلى الله عليه وسلم الثوب عن وجهه وقبل بين عينيه وبكى بكاء طويلا فلما رفع على
السرير قال طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها قال أبو عمر كان عثمان بن مظعون
أحد الفضلاء العباد الزاهدين في الدنيا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتبتلين
منهم وقد كان هو وعلي بن أبي طالب هما أن يترهبا ويتركا النساء ويقبلا على العبادة
ويحرما طيب الطعام على أنفسهما فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله
لكم الآية ونقل هذا … وغيره عن … اه وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في
أيمانكم معناه شددتم وعقدتم اليمين كعقد الحبل والعهد وقال الحطيئة

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم … شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

قال الطبري وأما وجه المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها فهو ما تقدم من أن قوما
من الصحابة رضي الله عنهم حرموا على أنفسهم المطاعم والملاذ وحلفوا على ذلك فأعلمهم
الله تعالى

الله تعالى عن ذلك فقالوا يا رسول الله وكيف نصنع بأيماننا فأنزل الله تعالى هذه الآية
اه وقوله تعالى فكفارته إطعام عشرة مساكين أي إشباعهم مرة واحدة وحكى
هو … أن لا يتعدى الواحد منهم في كفارته بجنس واحد واختلف في معنى قوله تعالى من
أوسط فرأى مالك وجماعة معناه هذا التوسط في القدر ورأى مالك جماعة في الصنف
والوجه أن يعم بلفظ الوسط القدر والصنف فرأى مالك أن يطعم المسكين بالمدينة مد
النبي عليه الصلاة والسلام وذلك رطل وثلث وهذا لضيق المعيشة بالمدينة
ورأى في غيرها أن يتوسع ومن يقول إن التوسط إنما هو في الصنف أن يكون الرجل
المكفر يتجنب أدنى ما يأكله الناس في البلد ويتجاوز عن الأعلى ويكفر بالوسط من ذلك
ومذهب المدونة أن يراعي المكفر عيش البلد وقال … العلماء على أن العتق أفضل
ثم الكسوة ثم الإطعام وبدأ الله تعالى عباده بالأيسر فالأيسر قال اللخمي وبدأ الله
تعالى بالإطعام لأنه أعم وجودا والمقصود منه التيسير على أنه تعالى يراعي التخفيف
والتسهيل في التكاليف وكان بين ذلك الإطعام أفضل وهذا هو مشهور مذهب مالك
ونحوه عنده ما لك من الكسوة في الكفارة ما يجزئ في الصلاة وقوله تعالى أو تحرير رقبة أي
مؤمنة قاله مالك وجماعة لأن هذا المطلق راجع إلى المقيد في عتق الرقبة في قتل الخطأ
وقوله تعالى فمن لم يجد معناه لم يجد في ملكه أحد هذه الثلاثة المذكورة واختلف العلماء في
حد هذا العادم ومتى يصح له الصيام فقال الشافعي ومالك وجماعة من العلماء إذا كان
المكفر لا يملك إلا قوته وقوت عياله يومه وليلته فله أن يصوم فإن كان عنده زائد
على ذلك ما يطعم عشرة مساكين لزمه الإطعام قال الطبري وقال آخرون جائز لمن لم يكن له
فضل على رأس ماله الذي يتصرف به في معاشه أن يصوم وفي أبي بن كعب وابن مسعود
ثلاثة أيام متتابعات وقال به مالك جماعة وقال مالك وغيره إن تابع فحسن وإن فرق أجزأ
وقوله إذا حلفتم معناه وأردتم الحنث أو وقعتم فيه وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر
والميسر والأنصاب والأزلام رجس الآية قال ع وفي معنى الأزلام الزجر بالطير وأخذ الفأل
في الكتب ونحوه مما يصنعه الناس اليوم … أن هذه الأشياء رجس قال ابن عباس
في هذه الآية رجس سخط وقال ابن زيد الرجس الشر قال ع الرجس كل مكروه ذميم وقد يقال
للعذاب والرجس بفتح الراء بمعنى وبكسر الراء … والرجز … وقوله تعالى

Copyright © King Saud University